# الفتن أسبابها وسبل النجاة منها

اعداد
نايف عبيدالله عزيز الشيخ
طالب بمرحلة الماجستير بجامعة الملك عبدالعزيز بجده
قسم الدراسات الإسلامية

الاستلام : ٢٠١٩/٣/٥ القبول : ٢٠١٩/٣/٢٨

**المستخلص:**

حذر ﷺ امته من الفتن،وبين خطرها،وسبل النجاة منها ،وجاءت السنَّة مستفيضة باحاديث الفتن ،وبوب ائمة الحديث لها الأبواب في كتبهم،لتبصير النَّاس ،وبيان السبيل القويم في كيفية التعامل معها. ومساهمة مني في تذكير إخواني المسلمين وتبصيرهم وتذكيرهم تناولت في هذا البحث موضوع الفتنة،وتطرقت إلى ماهيتها،وأنواعها،وأسباب الوقوع فيها،ووسائل الثبات على الدين في زمنها،وسبل الوقاية منها.وأشرت فيه إلى أنَّ الإبتلاء بالفتن سنَّة ربانية ،وأنَّ ماحصل من فتن كان بسبب البعد عن الله ،وكثرة الذنوب والمعاصي،وتسلط الأعداء ،وأنَّه كلما ابتعد النَّاس عن عصر النُّبوة زادت الفتن،وأنَّ أعظم الفتن فتنة الإختلاف والتفرق.ثم استخلصت من خلال الدراسة بعض النتائج والتوصيات لتجنب الفتن،وأبرزت أهمها مشيراً إلى ضرورة تحقيق التوحيد والتقوى ،ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم،وأنَّ السبيل للخروج أزمة التفكك والمحن التي تعيشها الأمة إنما هو بالاعتصام بالكتاب والسنَة واتباع المنهج النَّبوي في زمن الفتن.ولقد استخدمت في هذه الدراسة المنهج الإستقرائي والوصفي،مستعيناً بالله وحده ثم بكتب أهل العلم الذين كتبوا في هذا الموضوع،مستشهداً ومستدلاً بما ورد في القرآن الكريم من آيات ،وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من احاديث.فبالله خير مستعان وعليه التكلان.

**Abstract**:

The Messenger of Allah, peace and blessings of Allah be upon him, warned his nation against sedition, showing its dangers and how to avoid it. The prophetic tradition has presented extensive hadiths about sedition to the degree that the scholars of Hadith have allocated chapters in their books for sedition to sensitize people and show them the straight way to deal with it. As

a contribution of mine to reminding my Muslim brothers and raising their awareness, I tackled the subject of sedition in this research and touched upon what it is, its kinds, reasons to fall into it, the ways of standing firm upon the religion in its time and how to prevent it. In this research, I indicated that the trial by sedition is a divine way, and the seditions that took place are attributed to the multitude of sins and wrongdoings and authoritarianism of enemies. The more people go far from the era of standing firm upon the religion, the more seditions occur. Furthermore, the most serious sedition is the sedition of discord and dissention. Depending on this study, I have concluded some results and recommendations to avoid sedition, and then I highlighted the most prominent ones of them, indicating the necessity of unification, piety, stay at the side of the Muslim society and the obedience of those in authority. In addition, the way out of the crisis of disintegration and tribulations experienced by the Islamic nation is to hold firmly to the Holy Quran and the prophetic tradition and follow the prophetic approach in the era of sedition. In this study, I have used the inductive and descriptive method, seeking help from Allah first and then from the books of the scholars who wrote on this subject, citing what is mentioned in verses of the Holy Quran and the hadiths of the Messenger of Allah, peace be upon him. Allah is indeed the best of helpers and to Whom I entrust myself.

**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، أخرجنا من ظلمات الجهل والضلالة إلى أنوار المعرفة والهداية، ومن وحول الشهوات إلى جنَّات القربات والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، الصادق الناصح الأمين، نصح الأمَّة وكشف الله به الغمَّة، وأرسله رحمة للعالمين فبيَّن للناس النهج القويم وهداهم به الى الصراط المستقيم ،ما من خير إلا دلَّ عليه وأمر به، وما من شر وفتنة إلا حذَّر منها ونهى عنها، فترك الامَّة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

لقد إمتَنَّ الله على عباده بنعمه الظاهرة والباطنة ،وإنَّ من أظهر هذه النعم وأجّلها وأعظمها نعمة الدِّين، فأرسل الرسل وأنزل الكتب،ليبين للخلق الغاية من الخلق والوجود، ويدلهم على الطريق المستقيم الذي ارتضاه لهم ،ويحذرهم من إتباع الهوى

وسلوك طريق الشيطان، ويبين عاقبة الطائعين ومآل المخالفين. فلم يخلق الله النَّاس عبثاً ولم يتركهم هملاً ،قال تعالى﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[المؤمنون:١٥].بل ابتلاهم واختبرهم وامتحنهم وفتنهم ليمحصهم وليعلم صدقهم ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾[الأنبياء:٣٥].إنَّ الإبتلاء بالفتن سُنَّة الله الكونية ،قال تعالي﴿**أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ**﴾[العنكبوت:٢-٣]ولقد حذر ﷺ من الفتن وأخبر بظهورها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:"لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم،وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان،وتظهر الفتن،ويكثر الهرج - وهو القتل القتل - حتى يكثر فيكم المال فيفيض"[١].

إنَّ خطر الفتن عظيم؛منها مايخرج المرء من الملة،عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال:"بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا".[٢] فمن دنا منها أخذَته، ومن حام حول حِماها أوقَعَته، قال النبي ﷺ : "ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي،والماشي فيها خير من الساعي،من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأ أومعاذاً، فليعذبه "[٣]. قال ابن حجر - رحمه الله -: "في الحديث التحذيرُ من الفتنة والحثُّ على اجتناب الدخول فيها، وأنَّ شرَّها يكون بحسب التعلُّق بها"[٤].

لقد عَلِم الصالحون خطر الفتن فكان دأبهم الحذر منها وطلب العون من الله بأن يعصمهم من الوقوع فيها، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"، فقلت: يا رسول الله، آمنا بك

---

(١) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ،تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،كتاب :أبواب الاستسقاء، باب :ما قيل في الزلازل والآيات (٣٣/٢)برقم١٠٣٦.

(٢) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي - بيروت ،كتاب:الإيمان،باب: باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن(١١٠/١)برقم١١٨.

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب:الفتن،باب: تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم،(٥١/٩)برقم٧٠٨٢.ومسلم في صحيحه ،كتاب:الفتن وأشراط الساعة،باب: باب نزول الفتن كمواقع القطر(٢٢١١/٤)برقم٢٨٨٦.

(٤) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩،(٣١/١٣).

وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: نعم، إنَّ القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء(٥).

وفي زماننا هذا كثُرت الفتن،وعمَّت البلايا والمحن والنوازل، وبَعُد المسلمون عن دينهم ،وتفشت المنكرات في مجتماعاتهم وتسلطت الأمم الكافرة عليهم ، ولاسبيل من النجاة من هذه الفتن إلا بالعودة إلى الكتاب والسنَّة ،والتَّبَصُر في الدِّين ،ومعرفة أسبابها للحذر من الوقوع فيها وتجنبها، ومعرفة وسائل الثبات على الدِّين في وقت الفتنة، على هدي من الوحيين ،وتبصير النَّاس بذلك وهذا هو الباعث لي على كتابة هذا البحث الموجز، جمعته من كتب أهل العلم وأقوالهم ، مساهمة مني في تبصير إخواني وتذكيرهم ونفسي ،وهو جهد المُقِل، فالله المستعان وعليه التكلان.

**أهمية البحث:**

١. تكمن أهمية البحث في الجوانب التالية:
٢. انتشار الفتن ،وعظم خطرها على الفرد والمجتمع.
٣. الجهل بفقه الفتن والملاحم لدى عامَّة النَّاس.
٤. الإختلاف والفرقة في الدين بسبب كثرة الفتن والتعرض لها.وحاجة الأمَّة لجمع الشمل ولم الشتات.
٥. تسلط الأعداء على الأمَّة بسبب تفرقها وبعدها عن الكتاب والسنَّة ،وتعرضها للفتن والوقوع فيها.
٦. الحاجة الى تنشيط همم المسلمين ودفعهم الى الوسائل التي تجنبهم الفتن وتقيهم شرورها.

**مشكلة البحث :**

واقع المسلمين واليوم وما يعيشونه من تفرق واختلاف وبعد عن الدين وتسلط الأعداء عليهم نتيجة تعرضهم للفتن وجهلهم بأسباب الوقوع فيها،ووسائل الحماية منها ،واتقاء شرها والوقوع في حبائلها.

**أهداف البحث :**

يهدف البحث في موضوع الفتن الى:

١. التعريف بالفتن،وبيان خطرها على الفرد المجتمع.
٢. تبصير النَّاس باسباب الوقوع في الفتن.
٣. بيان وسائل الوقاية من الفتن والثبات على الدين في زمن الفتنة،على هدي من الكتاب والسنَّة.

(٥) اخرجه الترمذي في السنن،ابواب القدر،باب: باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن(١٦/٤)برقم٢١٤٠.واخرجه احمد في المسند(١٦٠/١٩) برقم ١٢١٠٧.

٤. بعث الأمل في أفراد الامَّة بالعودة بها إلى سابق مجدها،ونفض غبار التخلف عنها،وزوال سيطرة الأعداءعليها.
٥. الاعتصام بالكتاب والسنَّة ،وربط الامَّة بهما، لتسير على الهدي القويم والصراط المستقيم على هدي سيد المرسلين في جميع شئونها.
٦. خدمة السنة النبوية وإبراز معالمها ومنهجها في هداية الخلق

**منهج البحث:**

سوف اتبع في دراستي لموضوع وسائل الثبات في زمن الفتن على المنهج الإستقرائي

**تمهيد :**

**أولاً: تعريف الفتنة في اللغة والاصطلاح**

**الفتنة لغة:**

الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد، ومن هذا قول الله جل وعز﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾[الذاريات:١٣]. أي يحرقون بالنار(٦).

وقال الراغب : أصل الفَتْنِ: إدخال الذّهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار.قال تعالى:﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾[الذاريات:١٣] وقوله﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾[الذاريات:١٤]، أي: عذابكم، وذلك نحو قوله: كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ [النساء: ٥٦]،وقوله:﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها ... الآية﴾ [غافر: ٤٦] ، وتارة يسمّون ما يحصل عنه العذاب فيستعمل فيه، نحو قوله: ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾[التوبة: ٤٩] وتارة في الاختبار نحو: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾[طه: ٤٠] ، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء، وهما في الشّدّة أظهر معنى وأكثر استعمالا، وقد قال فيهما: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾[الأنبياء: ٣٥].(٧)

**الفتنة اصطلاحاً:**

قال الجرجاني: الفتنة: هي ما يبين به حال الإنسان من الخير والشر (٨) .
وقال المناوي: الفتنة: البلية وهي معاملة تظهر الأمور الباطنة (٩) .

(٦) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى ٢٠٠١م،(٢١١/١٤).وانظر ايضاً ،مختارا لصحاح للرازي(٢٣٤/١)،ولسان العرب لابن منظور(٣١٧/١٣)،

(٧) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ(٦٢٣/١)

(٨) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ،التعريفات ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م،(١٦٥/١).

وقال ابن القيم: ولفظ الفتنة في كتاب الله تعالى يراد بها الامتحان الذي لم يفتتن صاحبه، بل خلص من الافتتان، ويراد بها الامتحان الذي حصل معه افتتان[10]. وقيل "هي ابتلاءٌ حلَّ على فرد أو مجتمع في أمور دينهم أو دنياهم"

**ثانياً: أنواع الفتن**

**تعددت أنواع الفتنة بتعدد معانيها ،وأشارت نصوص الكتاب والسنَّة إلى أنواع عديدة من الفتن منها:**

١. فتنة المحيا والممات، وفتنة القبر ،وفتنة المسيح الدجال، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو ويقول: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال"([11]).

٣. فتنة الرجل في أهله وماله﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[التغابن:١٥].

٤. فتنة التكفير، قال ﷺ:" من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما"[12] .

٥. فتنة الهرج (القتل)،قال ﷺ:" يتقارب الزمان، ويقبض العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر الهرج» قالوا: وما الهرج؟ قال: القتل"[13].

٦. فتنة انقلاب الموازين، قال صلى الله عليه وسلم:" سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها

---

([9]) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) التوقيف على مهمات التعاريف عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة(٢٥٦/١).

([10]) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت-٧٥١)، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة،الطبعة: الأولى ١٤٣٢ه(٨٩٢/٢)

([11]) صحيح البخاري،كتاب:الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر(٩٩/٢)حديث رقم ١٣٧٧.صحيح مسلم،كتاب:المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة(٤١٣/١)حديث رقم ٥٨٨.من حديث ابي هريرة رضي الله عنه.

([12]) رواه البخاري، في الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل،حديث رقم ٦١٠٤، ومسلم . في الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر،(٧٩/١)حديث رقم ٦٠. وأخرجه مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) الموطأ ،تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ،مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، في الكلام، باب ما يكره من الكلام (١٤٣٣/٥)حديث٣٦٠٦.والترمذي في الإيمان، باب ما جاء فيمن رمى أخاه بكفر(٣١٩/٤)حديث رقم٢٦٣٧.وأخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)في السنن،تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، صيدا - بيروت وأبو داود رقم (٤٦٨٧) في السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه،(٢٢١/٤)حديث رقم٤٦٨٧.من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

([13]) سنن ابي داود،كتاب:الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها،(٩٨/٤)حديث رقم٤٢٥٥.من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

الأمين، وينطق فيها الرويبضة ، قيل: وما الرويبضة؟ قال:الرجل التافه في أمر العامة"[١٤].

٧. فتنة دعاة الضلالة، عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم ،قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن ،قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت يا رسول الله صفهم لنا فقال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا نقلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)[١٥].

٨. فتنة التفرق، قال ﷺ: " إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار، إلا واحدة وهي: الجماعة "[١٦].

٩. فتنة الرجل في دينه، قال ﷺ: "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا".[١٧].

١٠. فتنة النساء، قال ﷺ" ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"[١٨].

١١. فتنة الكفار لأهل الإسلام، قال تعالى:﴿**وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا**﴾ [الفرقان:٢٠].

**ومن أهل العلم من قسم الفتن باعتبار سببها ومآلها الى قسمين :**

أ- فتن الشبهات: كل ما يؤدي إلى بدعة أو ضلالة أو فُرقة وخروج عن جماعة المسلمين وأهل

---

(١٤) سنن ابن ماجه،كتاب:الفتن، باب الصبر على البلاء(١٣٩٩/٢)حديث رقم٤٠٣٦.واحمد في المسند(٢٩١/١٣)برقم٧٩١٢،وبلفظ السفيه بدلاًمن قوله التافه.من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٥) صحيح البخاري،كتاب:المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام(١٩٩/٤)حديث رقم ٣٦٠٦.صحيح مسلم،كتاب:الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر(١٤٧٥/٣)حديث رقم١٨٤٧.من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

(١٦) سنن ابن ماجه،كتاب:الفتن،باب: باب افتراق الأمم(١٣٢٢/٢)حديث٣٩٩٣.

(١٧)صحيح مسلم،كتاب:الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن(١١٠/١)حديث رقم ١١٨.سنن الترمذي،ابواب الفتن، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم(٥٧/٤)حديث رقم٢١٩٥.مسند الامام احمد(٤٠٠/١٣)حديث رقم ٨٠٣٠ .من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

(١٨) صحيح البخاري،كتاب:النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة(٨/٧)حديث رقم ٥٠٩٦، واحمد في المسند((١٥١/٣٦)حديث٢١٨٢٩ من حديث اسامة بن زيد رضي الله عنه.صحيح مسلم ،كتاب:الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء(٢٠٩٨/٤)حديث رقم٢٧٤١،من حديث اسامة بن زيد وسعيد بن زيد رضي الله عنهما.

السنة والجماعة، أو خروج عن السنَّة، وكل ما يؤدي إلى خلل في العقيدة أو المنهج الذي تمثله العقيدة، ،وأعظمها الشرك، ومنها على سبيل المثال فتنة نفي الصفات عن الله عز وجل .

ب-فتن الشهوات: كل ما يؤدي الى معصية أو كبيرة من الكبائر ناتجة عن ضعف الإيمان، وضعف النفس، وإتباع النفس هواها وعدم التحلي بالصبر على اجتناب معاصي الله عز وجل. وعلاجها الصبر على اجتناب المحرمات ،وعدم الإستجابة للنفس الأمارة بالسوء، واللجوء والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى؛ ومنها على سبيل المثال فتنة الزنا والربا والسفور والمخدرات والانترنت ومشاهدة القنوات والأفلام الخليعة قال ابن القيم: والفتنة نوعان: فتنة الشبهات وهي أعظم الفتنتين، وفتنة الشهوات. وقد يجتمعان للعبد وقد ينفرد بإحداهما.

**ومنهم من قسمها باعتبار محلها ومَنْ تقع عليه إلى نوعين :**

أ- خاصَّة: وهي التي تنزل بالفرد في نفسه، أو دينه، أو ماله، أو ولده، ونحو ذلك ،قال تعالى:﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [التغابن:١٥]

ب- عامَّة:وهي التي ما يعمُّ شرُّها المجتمعَ ويضرُّه،قال تعالى:﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[الأنفال:٢٥]

**وهناك من قسم الفتن باعتبار زمانها(١٩) الى :**

أ-فتن أشراط الساعة،كفتنة خروج المسيح الدَّجال وفتنة يأجوج ومأجوج ،وطلوع الشمس من مغربها

ب-فتن مابعد الموت

ج-فتنة القبر ،وفتنة العرصات،وفتنة النار.

**وثمة تقسيم آخر قسَّم الفتن بحسب شدتها وعظم شأنها (٢٠)إلى :**

١. فتن كقطع الليل المظلم.

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم،يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل "(٢١).

٢. فتن تقع كالظلل.

(١٩) انظر الفتنة وآثارها المدمرة،احمد بن ابراهيم بن احمد،بحث للتخرج من المرحلة العالية بدارالحديث الخيرية بمكة المكرمة،دارلينا للطباعة والنشر-مكة المكرمة،الطبعة الأولى،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٢٠) انظرموقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة،حسين بن محسن الحازمي ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير،مكتبة اضواء السلف- الرياض،الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٢١) اخرجه مسلم،كتاب:الإيمان،باب :الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن(١١٠/١)رقم ١١٨.والترمذي ،باب: باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم(٥٧/٤) حديث رقم٢١٩٥ وصححه.واحمد (٤٠٠/١٣) برقم٨٠٣٠ واللفظ له.

عن كرز بن علقمة الخزاعي قال: قال أعرابي: يا رسول الله هل للإسلام من منتهى؟ قال: " نعم أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله عز وجل بهم خيرا أدخل عليهم الإسلام "، قال: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: " ثم تقع فتن كأنها الظلل "، فقال الأعرابي: كلا يا رسول الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " بلى، والذي نفسي بيده لتعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض "[٢٢].

٣. الفتنة العمياء الصماء التي تجعل الناس كالأنعام.

عن علي رضي الله عنه، قال: " جعلت في هذه الأمة خمس فتن: فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم تأتي الفتنة العمياء الصماء المطبقة التي تصير الناس فيها كالأنعام"[٢٣].

٤. الفتنة التي تموج كموج البحر.

عن حذيفة، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ كما قال، قال: هات، إنك لجريء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"فتنة الرجل في أهله وماله وجاره، تكفرها الصلاة، والصدقة ،والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"، قال: ليست هذه، ولكن التي تموج كموج البحر، قال: يا أمير المؤمنين، لا بأس عليك منها، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: يفتح الباب أو يكسر؟ قال: لا، بل يكسر، قال: ذاك أحرى أن لا يغلق، قلنا: علم عمر الباب؟ قال: نعم، كما أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثا ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأله، وأمرنا مسروقا فسأله فقال: من الباب؟، قال: عمر[٢٤].

٥. فتن لاتدع بيتاً إلا دخلته.

عن عوف بن مالك، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال: " اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا "[٢٥].

٦. فتن تذهب بالعقول

---

[٢٢] مسند احمد(٢٦٢/٢٥)برقم١٥٩١٩ ،وصصحه الالباني في الصحيحة برقم(٥١).

[٢٣] اخرجه الحاكم في المستدرك،كتاب:الفتن والملاحم(٤٨٤/٤) وقال :حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

[٢٤]صحيح البخاري،كتاب:المناقب،باب: علامات النبوة في الإسلام(١٩٦/٤)برقم٣٥٨٦،وفي كتاب:مواقيت الصلاة،باب: الصلاة كفارة(١١١/١)برقم٥٢٥،وفي كتاب:الزكاة،باب: الصدقة تكفر الخطيئة(١١٣/٢)برقم١٤٣٥،وفي كتاب:الفتن،باب: الفتنة التي تموج كموج البحر(٥٤/٩)برقم،٧٠٩٦واللفظ له.واخرجه مسلم في كتاب:الفتن وأشراط الساعة ،باب: في الفتنة التي تموج كموج البحر(٢٢١٨/٤)برقم ١٤٤.والترمذي في الفتن(٩٤/٤)برقم ٢٢٥٨.وابن ماجه في :كتاب:الفتن،باب: التثبت في الفتنة(١٣٠٥/٢)برقم ٩٣٥٥ .واخرجه احمد(٤١٤/٣٨)برقم ٢٣٤١٢

[٢٥]اخرجه البخاري،في كتاب:الجزي ،باب: ما يحذر من الغدر(١٠١/٤)برقم٣١٧٦.

عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تكون فتنة، ثم تكون جماعة، ثم فتنة، ثم تكون جماعة، ثم فتنة تعوج فيها عقول الرجال"[٢٦].

٧. فتن تقع كرياح الصيف

عن حذيفة بن اليمان قال: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إلي في ذلك شيئا، لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن: "منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار" قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري[٢٧].

٨. فتن يتمنى فيها المرء الموت

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء "[٢٨]. قال صاحب مرقاة المفاتيح:(ليس به الدين إلا البلاء) أي الحامل له على التمني ليس الدين بل البلاء وكثرة المحن والفتن وسائر الضراء[٢٩].

**المبحث الأول :أسباب الفتن**

الحياة دار ابتلاء وامتحان، والنَّاس فيها ليسوا سواء ،فمن عَبَد الله على بصيرة وعلم وإيمان راسخ وعقيدة صحيحة أَمِنَ الفتنة ،ومَنْ حاد عن الطريق المستقيم وعَبَد الله على حرف[٣٠] وقع فيها، ذلك أنَّ الإبتعاد عن المنهج الآلهي الذي إرتضاه الله لعبادة سبب لكل فتنة وبلاء،قال تعالى:﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الزخرف:٧٦].

**والأسباب المؤدية للوقوع في الفتن كثيرة منها:**

**١. الجهل**

الجهل بالدِّين وقواعد الشرع وحقوق الخالق والمخلوقين حطب كل فتنة، وقد قَرَنَ ﷺ بين قبض العلم وظهور ووقوع الفتن فقال"يقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر

---

(٢٦) رواه نعيم بن حماد في الفتن (٦٢/١)برقم ١٠٧. وقال الهندي في (كنزالعمال) هوصحيح، (١٧٩/١١) برقم٣١١٢٦.

(٢٧) اخرجه مسلم ،كتاب:الفتن وأشراط الساعة،باب: إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة(٢٢١٦/٤)حديث رقم(٢٨٩١).واحمد في المسند(٤٤٧/٣٨)برقم٢٣٤٦٠.

(٢٨) اخرجه مسلم ،كتاب:الفتن وأشراط الساعة،باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء(٢٢٣١/٤).وابن ماجه ،كتاب:الفتن،باب: الصبر على البلاء(١٣٤٠/٢)برقم٤٠٣٧.

(٢٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٣٤٣٢/٨)

(٣٠) على حرف بمعنى:على شك قاله اكثرالمفسرين،انظرمعالم التنزيل للبغوي ،دار إحياء التراث العربي –بيروت ،الطبعة:الأولى ١٤٢٠ هـ (٣٢٦/٣)تفسير قوله تعالى﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾[الحج:١١]

الهرج»، قيل يا رسول الله، وما الهرج؟ فقال: (هكذا بيده فحرفها، كأنه يريد القتل)"[٣١].وقال شيخ الإسلام: قال شيخنا: عامة الفتن التي وقعت من أعظم أسبابها قلة الصبر؛ إذ الفتنة لها سببان: إما ضعف العلم، وإما ضعف الصبر، فإن الجهل والظلم أصل الشر، وفاعل الشر إنما يفعله لجهله بأنه شر، وتكون نفسه تريده فبالعلم يزول الجهل، وبالصبر يحبس الهوى والشهوة فتزول تلك الفتنة.[٣٢]

**٢. اتباع المتشابه وترك المحكم**

الكتاب والسنَّة فيهما المتشابه والمحكم، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[آل عمران:٧].

والواجب عند الاستدلال أن يُرد المتشابه إلى المحكم ليكون صحيحاً موافقاً لفهم سلف الأمة.وماحصل الزيغ والانحراف والاختلاف إلا باتباع المتشابه في الإستدلال ليوافق هوى أو يؤيد إتجاه ومبتغى. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: لقد جلست أنا وأخي مجلسا ما أحب أن لي به حمر النعم ،أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم، فجلسنا حجرة ، إذ ذكروا آية من القرآن، فتماروا فيها، حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضبا، قد احمرَّ وجهه،يرميهم بالتراب ويقول: " مهلا يا قوم، بهذا أهلكت الأمم من قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا، بل يصدق بعضه بعضا، فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه، فردوه إلى عالمه ".[٣٣]

**٣. التأويل**

المقصود من التأويل هنا التأويل الفاسد، وهو العدول باللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر لادليل عليه ويخالف ماجاءت به نصوص الكتاب والسنَّة المحكمة ودلت عليه ،والذي هوسبب من اسباب الفرقة والإختلاف والزيغ والفتنة، وبسببه استحلَّ كثير من جهلة المسلمين دماء بعضهم بعضاً، وأعراض بعضهم وأموالهم بغير وجه حق،ودخل من خلاله الأعداءعلى المسلمين فزرعوا الفتن والعدوات بينهم،وأفسدوا دينهم الذي به عزتهم وقوتهم بالتأويلات الفاسدة فتمكنوا منهم وسيطروا عليهم.قال ابن القيم رحمه الله(فأصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه ولا

(٣١) صحيح البخاري،كتاب:العلم،باب: من أجاب الفتياباإشارةاليدوالرأس(٢٨/١)حديث رقم٨٥.من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)،المستدرك على مجموع الفتاوى(١٢٧/٥)،الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

(٣٣) اخرجه البخاري في خلق افعال العباد،بمعناه (٦٣/١).

دل عليه أنه مراده، وهل اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل؟ وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل؟ فمن بابه دخل إليها، وهل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل؟ وليس هذا مختصا بدين الإسلام فقط، بل سائر أديان الرسل لم تزل على الاستقامة والسداد حتى دخلها التأويل، فدخل عليها من الفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد[٣٤].

**٤. الغلو ومجاوزة الحد**

نهى الله سبحانه وتعالى عن الغلو فقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[النساء:١٧١]، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال" إياكم والغلو فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين "[٣٥].والغلو نوعان، إعتقادي كالغلو في الأنبياء والصالحين وسؤالهم من دون الله فيما لايقدر عليه إلاالله،وكالغلو في التكفير بتكفير صاحب المعصية، والنوع الثاني الغلو العملي، كالزيادة في العبادة عن الحد الذي وضعه الشرع.والنوع الأول أشد خطراً ،وإن في كليهما خطر على الأمة، لأنه يؤدي إلى الفرقة بين المسلمين ، ومنه نشأت الفرق الضالة التي انحرفت عن جادَّة الصواب ، واستباحت دماء المسلمين وأموالهم ، وأوقعت الفتنة في بلاد الإسلام.

**٥. عدم تحكيم الشريعة ومخالفة شرع الله**

الشريعة الحكيمة جاءت بكل مايصلح أحوال الناس من العبادات والمعاملات،والخيرفي اتباع الشرع الحكيم وتحكيمه،قال تعالى﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة:٥٠]وقدحذرالله سبحانه من مخالفة أمره وبيَّن عاقبة المخالفين لأمره فقال جلاوعلا﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور:٦٣]،قال ابن كثيرفي تفسيره:﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌأَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: في قلوبهم، من كفر أو نفاق أو بدعة.[٣٦]

**٦. الظلم والفسوق والمعاصي**

الظلم ظلمات،عواقبه وخيمة ويجر البلاء والفتنة على البلاد والعباد،قال تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ

(٣٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين،(١٩٢/٤)دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

(٣٥)ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،(ت: ٢٧٣هـ)،سنن ابن ماجه،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية ،كتاب:المناسك،باب:قدرحصى الرمي(١٠٠٨/٢)برقم٣٠٢٩ .اخرجه الامام احمد (٢٩٨/٥)برقم٣٢٤٨،من من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وصححه الالباني في صحيح الجامع الصغيروزياداته (٥٢٢/١)برقم٢٦٨٠

(٣٦) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم،(٩٠/٦)،دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

ٱلۡعِقَابِ﴾[الأنفال:٢٥]،وفي الحديث قال ﷺ"إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب"[٣٧].والظلم أنواع، قال بعض الحكماء[٣٨]: الظلم ثلاثة: الأول:ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، ولذلك قال: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[لقمان: ١٣] وإياه قصد بقوله ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[هود: ١٨] . والثاني: ظلم بينه وبين الناس، وإياه قصد بقوله ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الشورى: ٤٠] وبقوله﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [الشورى: ٤٢] . والثالث: ظلم بينه وبين نفسه، وإياه قصد بقوله:﴿ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٢]وقوله ﴿ظَلَمۡتُ نَفۡسِي﴾ [القصص: ١٦]انتهى. ولاشك أنَّ الفسوق والمعاصي من ظلم النفس وأنها سبب في هلاك الإنسان وخسرانه في الدنيا والآخرة ،قال تعالى:﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا﴾[الإسراء:١٦]

**٧. مخالفة العلماء الربانيين**

العلماء ورثة الأنبياء،يعلّمون الجاهل ويرشدون الضَّال،وهم أهل التقوى والإخبات ،أمرنا الله سبحانه بالرجوع اليهم عند الملمات والأمور المدلهمات ،قال تعالى:﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾[النساء:٨٣].والعلماءدرع الأمه وحصنها الحصين في مواجهة الفتن والتعامل معها ،يقول ابن القيم عن دور شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية في التثبيت:" وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة"[٣٩]. إنَّ في احترام العلماء وتوقيرهم دليل صحة اسلام الأمَّة وتماسكها،وفي انتقاصهم وعدم إعطائهم حقهم الشرعي من التقدير والتوقير والاحترام والإتباع،عواقب وخيمة وكثيرة منها أن يفقد النَّاس الثقة فيهم فلا يقبلون منهم نصحاً ولاتوجيهاً،فيفقدون بذلك دور الريادة والقيادة فيتخذ الناس الرؤوس الجُهَّال الضُّلال،فيحل الجهل ويضمحل العلم ،وتتحقق أهداف أعداء الإسلام وأهل الاهواء والبدع.

---

(٣٧) أخرجه أحمد في المسند ١(/ ٢٠٨)برقم٢٩. وأخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) سنن أبي داود،تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ،دار الرسالة العالمية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ( ٤/ ١٢٢) كتاب: الملاحم ، باب: الأمر والنهي،الحديث رقم(٤٣٣٨). وأخرجه الترمذي في السنن (٤/ ٤٦٧) كتاب: الفتن ، باب :ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر، الحديث (٢١٦٨)، وقال: (حديث صحيح).

(٣٨) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ ،تأليف عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ،الطبعة : الرابعة (٤٨٧٣/١٠).

(٣٩) الوابل الصيب من الكلم الطيب ،لابن القيم،دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م(٤٨/١).

**٨. الاستعجال وعدم الصبر**

المسلم مأمور بالصبر وضبط النفس والتعقل وعدم الاستعجال،قال تعالى﴿**فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَايَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**﴾[الروم:٦٠]،قال الإمام البغوي في معالم التنزيل: (ولا يستخفنك، معناه :لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي)[٤٠].وبالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين،فبالصبر تترك الشهوات وباليقين تُدفع الشبهات.والصبر أعظم مايستعان به على الإعتصام من الفتن بعد التوكل على الله ،قال تعالى:﴿**وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾[البقرة:١٥٥]وقلة الصبر والاستعجال من أسباب الوقوع في الفتن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:( : قال شيخنا: عامة الفتن التي وقعت من أعظم أسبابها قلة الصبر؛ إذ الفتنة لها سببان: إما ضعف العلم، وإما ضعف الصبر)[٤١].وقال ابن القيم في "إعلام الموقعين":(ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه)[٤٢].

**٩. الكفر بأنعم الله**

الكفربأنعم الله من أسباب وقوع الفتن وهلاك الأمم ،فإذا تبدَّل حال العباد من الطاعة إلى المعصية ومن الشكر إلى الكفر،حلت بهم النقم وزالت عنهم النعم؛ والنعم إذا شُكِرت قَرَّتْ وإذا كُفِرت فَرَّتْ ،قال تعالى:﴿**وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ**﴾[النحل:١١٢]، قال ابن كثير في تفسيره[٤٣]:(فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم)وكل عقوبة يسيرة أو كبيرة، مُعَجَّلة أو مؤجَّلة في الدنيا أوفي الآخرة فهي بنوع من كفر النعمة، وما يحصل للعباد من المحن والفتن وزوال النعم فبما كسبت أيديهم ويعفوا سبحانه عن كثير، قال تعالى:﴿**وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ**﴾[الشورى:٣٠]

**١٠. ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغياب المصلحين**

تقصير الدعاة وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب وقوع العقاب والابتلاء بالفتن،وعدم استجابة الدعاء،قال ﷺ :( والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا

---

(٤٠) معالم التنزيل للامام البغوي،مرجع سابق،(٥٨٣/٣)

(٤١) ابن تيمية،المستدرك على مجموع الفتاوى ،مرجع سابق،نفس الموضع.

(٤٢) ابن القيم ،مرجع سابق،(١٢/٣).

(٤٣)تفسير القرآن العظيم، لابن كثير،مرجع سابق،(٤٥١/١)

يستجاب لكم)[٤٤]وقال عليه الصلاة والسلام(ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، هم أعز منهم وأمنع، لا يغيرون، إلا عمهم الله بعقاب)[٤٥]،وقال الغزالي: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد)[٤٦].وبيَّن لنا سبحانه وتعالى أنَّ ماحلَّ ببني إسرائيل من اللعنة كان سببه العصيان وترك الأمر بالمعروف والتناهي عن المنكر،قال تعالى:﴿**لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ**﴾[المائدة:٧٨-٧٩]،قال شيخ الإسلام ابن تيمية(وإذا كان الكفر والفسوق والعصيان سبب الشر والعدوان فقد يذنب الرجل أو الطائفة ويسكت آخرون عن الأمر والنهي، فيكون ذلك من ذنوبهم، وينكر عليهم آخرون إنكارا منهيا عنه فيكون ذلك من ذنوبهم، فيحصل التفرق والاختلاف والشر، وهذا من أعظم الفتن والشرور قديما وحديثا)[٤٧]

**المبحث الثاني : وسائل الثبات على الدين في الفتن**

إنَّ الفتن إذا تتابعت والمحن إذا ترادفت انجرف وانساق معها كثير من الناس إلا من عصمه الله ،وإنَّ من توفيق الله سبحانه وتعالى لعبادة أن يسر لعباده الأخذ بالأسباب التي تعينهم على الثبات عند هيجان الفتن وكثرة البلايا والمحن فيُبصرون طريق الحق ويسلكونه ويعرفون طريق الباطل فيجتنبونه، **ومن أهم هذه الأسباب:**

**١. توحيد الله**

من أعظم وسائل الثبات للمؤمنين في الدنيا والآخرة كلمة التوحيد،قال تعالى:﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[إبراهيم:٢٧]،قال ابن سعدي في تفسيره:( يثبت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها،وفي الآخرة عند الموت

---

(٤٤) اخرجه الترمذي في السنن،ابواب:الفتن،باب: باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،(٣٨/٤)برقم٢١٦٩،وقال:هذاحديث حسن.واخرجه الامام احمد في المسند (٣٣٢/٣٨)برقم٢٣٣٠١،من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

(٤٥) اخرجه ابن ماجه في السنن،كتاب:الفتن،باب: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١٣٢٩/٢)حديث رقم٤٠٠٩.واخرجه الإمام احمد في المسند(٥٧١/٣١)برقم١٩٢٥٣،من حديث جريررضي الله عنه.وصححه الالباني،صحيح الجامع(١٠٠٢/٢)برقم٥٧٤٥.

(٤٦) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) إحياء علوم الدين ،دار المعرفة – بيروت،(٣٠٦/٢).

(٤٧) الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية(٢٤١/٢)،جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين)[٤٨].والتوحيد من أجله خلق الخلق وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب ،ومن أجله شرع الجهاد ،وبه يكون النصر والتمكين والأمن والإهتداء وبه تكفر الذنوب والسيئات وهو أول المأمورات، وشرط قبول الأعمال وشرط الشفاعة يوم القيامة ودخول الجنَّات،فهو أعظم الأصول التي جاء بها القرآن وقررها ،به يكون الصلاح وتتحقق الولاية لله به والهداية للطريق المستقيم، وبفقده يحصل الشر والفساد والزيغ والانحراف، قال ابن سعدي رحمه الله:( أعظم الأصول التي يقررها القرآن ويبرهن عليها توحيد الألوهية والعبادة وهذا الأصل العظيم أعظم الأصول على الإطلاق وأكملها وأفضلها وأوجبها وألزمها لصلاح الإنسانية وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله وخلق المخلوقات وشرع الشرائع لقيامه وبوجوده يكون الصلاح وبفقده يكون الشر والفساد)[٤٩].

**٢. تحقيق الإيمان والتقوى**

للإيمان قوته الإيجابية التي تترك أثرها على الفرد والجماعة،وإذ صح إيمان العبد ورسخ في قلبه رزقه الله الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد،وكلما كان قوياً في إيمانه صادقاًمع ربه كلما إزداد ثباته وقويت عزيمته،قال ﷺ (المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)[٥٠].والمؤمن صاحب العقيدة الصحيحة والإيمان الراسخ يعلم علم اليقين أنَّ الله وحده المتصرف في الكون بيده مقاليد السموات والأرض، وأزِمَّة الأمر كلها بيده، وأنه تكفل بنصر أهل الإيمان وحفظ أهل الدين، وأنه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها وتستم رزقها.فصاحب الإيمان متوكل على الله مستعين به مفوض أمره إليه ،لا تزعزعه الأراجيف ولا تخوّفه الدعايات ، بل إنه إذا خوّف بالذين من دون الله زاد إيماناً وثقة بالله وتوكلاً واعتماداً عليه.وأهل الإيمان هم أهل التقوى،ومن اتقى الله هداه وكفاه وكان في معِيَتِه سبحانه،قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[النحل:١٢٨]قال ابن كثير:( معهم بتأييده ونصره ومعونته وهذه معية

---

(٤٨) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م،(٤٢٥/١).

(٤٩) عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ،مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م،صفحة ١٤٩.

(٥٠) اخرجه مسلم،كتاب : القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله،(٢٠٥٢/٤)حديث رقم٢٦٦٤.

خاصة)([٥١]).وقال تعالى:﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[الطلاق:٢]،والتقوى سبب محبة الله للعبد، ورحمته في الدنيا والآخرة وسبب النَّجاة، وهي حصن للخائف وأمان له مما يخاف ويحذر،قال تعالى:﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[الاعراف:٣٥].وهي التي تبعث في قلب المؤمن النور وتقوي بصيرته وتعطيه القوة على غلبة الشيطان ،وهي العاصم من الفتن ،قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[الأعراف:٢٠١]وجاء في سير أعلام النبلاء : لما كانت فتنة ابن الأشعث، قال طلق بن حبيب([٥٢]): اتقوها بالتقوى. فقيل له: صف لنا التقوى. فقال: العمل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء ثواب الله، وترك معاصي الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله[٥٣].

٣. **العناية بالعلم الشرعي والتفقه في الدين:**

العلم هو النور الذي يُنَوِّر القلب بمعرفة الله جلا وعلا ومعرفة شرعه ودينه فيُعبد سبحانه على بصيرة، والعلم يُنير لصاحبه الطريق المستقيم فيستطيع به التمييز بين الحق والضلال والسنَّة والبدعة والطاعة والمعصية، ومن لم يكن ذا علم وبصيرة تخطفته الشبهات والشهوات وهلك في أودية الضلال والفتن، فبالعلم تُزال الشكوك والحيرة وبه يحصل اليقين والثبات ،فالثبات على الدين منوط ببصيرة القلوب وهداها، كما أنه منوط بالإيمان الذي قاعدته وأصله العلم قال تعالى:﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[محمد:١٩] وعلى قدر العلم تكون الخشية لله ، قال تعالى:﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾[فاطر:٢٨]،وعلى قدر الخشيه يكون الثبات ، قال تعالى :﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[ابراهيم:٢٧].

٤. **الدعاء والإلتجاء إلى الله:**

الله سبحانه العاصم من الفتن، والعبد ليس له غنى عن ربه ولو علت منزلته، قال تعالى:﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا﴾[الإسراء:٧٤] قال الشيخ الشنقيطي-رحمه الله-:(بيَّن جل وعلا في هذه الآية الكريمة تثبيته لنبيه ﷺ، وعصمته له من الركون إلى الكفار)([٥٤]).إن القلوب تفتن وإذا افتتن القلب افتتن الإنسان،وإذا سَلِمَ القلب

---

([٥١]) تفسير ابن كثير(٦١٥/٤).

([٥٢])طلق بسكون اللام ابن حبيب العنزي بفتح المهملة والنون بصري صدوق عابد رمي بالإرجاء من الثالثة مات [دون المائة] بعد التسعين.انظرتقريب التهذيب لابن حجر(٦٠١/٤)

([٥٣]) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء ،تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م(٦٠١/٤).

([٥٤]) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ،(١٧٨/٣).

سَلِمَ الجسد،لذلك كان من دعاءه ﷺ (يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)[٥٥]، وعلمنا - ﷺ - أن نتعوذ في دبر كل صلاة من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال. والله سبحانه فتح باب الدعاء للخلق فقال سبحانه:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر:٦٠]وأمرنا بأن نطلبه الثبات على الحق وعدم الزيغ، فقال جلا وعلا:﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾[آل عمران:٨].قال الطبري في تفسيره: ﴿لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾ لا تملها فتصرفها عن هُدَاك بعد إذ هديتنا له،فوفقتنا للإيمان بمحكم كتابك ومتشابهه ﴿ وَهَبۡ لَنَا ﴾ يا ربنا ﴿ مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً﴾يعني: من عندك رحمة، يعني بذلك: هب لنا من عندك توفيقًا وثباتًا للذي نحن عليه من الإقرار بمحكم كتابك ومتشابهه ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ يعني: إنك أنت المعطي عبادك التوفيقَ والسدادَ للثبات على دينك، وتصديق كتابك ورسلك[٥٦].

**٥. لزوم الشكر**

بالشكر تدوم النعم،ومامن عبد أنعم الله عليه بنعمة فقام بحقها من الشكر إلا تأذَّن الله له بالزيادة قال تعالى:﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾[ابرهيم:٧] ومن تأمل أحوال الأمم السابقة وجد أنَّ ماأصابهم من النقم وزوال النعم والخوف والجوع والهلاك ،إنما كان بسبب كفرهم للنعم وعدم أداء حقها من الشكر،قال تعالى مخبراً عن قوم سبأ:﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾[سبأ:١٩]. ومما ضربه الله لنا من الأمثال، مثل القرية ،قال تعالى:﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾[النحل:١١٢].وحقيقة الشكر هي الثناء على المنعم بالمعروف ،ولايكون العبد شاكراً لربه إلا بثلاثة خصال يكون بمجموعها شاكراً لمولاه مؤدياً حقه من الشكر والثناء، أولها:شكرالله بالجَنَان بإعترافه بنعمة الله عليه في قرارة قلبه بأن يعترف بأن هذه النعم واصلة إليه من الله سبحانه تفضيلاً منه وإحساناً لا بحوله ولابقوته،قال تعالى:﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾[النحل:٥٣]،ثانيها:التحدث بهذه النعم ظاهراً،فلا شكر إلا بذكر ولايزال العبد يذكرنعمة الله عليه حتى يرتفع إلى الدرجات العلى من الجنَّة،وحتى يمتلئ قلبه بذكرالله وخشيته ،فيتم الله عليه نعمته ويثبته على الصراط المستقيم والدين القويم،ثالثها:الشكر بالجوارح والإستعانة بها في مرضاة الله

---

([٥٥]) اخرجه البخاري في الأدب المفرد،باب: باب دعوات النبي ﷺ،حديث قم ٦٨٣. من حديث انس بن مالك رضي الله عنه.

([٥٦]) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل القرآن،مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م(٢١١/٦)

وطاعته.قال ابن القيم(وحقيقة الشكر في العبودية هي ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه: شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه: إنقياداً وطاعة).[٥٧]

**٦. العناية بالقرآن الكريم**

القرآن كتاب الله الخالد ،ومعجزة رسوله الباقية، ونعمتة على عباده السابغة،كتاب الهداية والصلاح والاستقامة،يُلتَمس بتلاوته الهداية، فيه العظات والعبر،نور البصائر والأبصار، تزداد البصائر فيه تأملاً فيزيدها هداية وثباتاً وتبصراً،قال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[الفرقان:٣٢]،قال الشوكاني رحمه الله :( نزلناه لنقوي بهذا التنزيل على هذه الصفة فؤادك، فإن إنزاله مفرقا منجما على حسب الحوادث أقرب إلى حفظك له، وفهمك لمعانيه، وذلك من أعظم أسباب التثبيت )[٥٨]فهو أعظم مصدرللتثبيت ،يقوي صلة العبد بربه ويعصمه من الفتن وكيد الشيطان وغوايته،ويردُّ بما اشتمل عليه من أحكام وأصول وقواعد وحكم وقصص على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين ،ويعالج أمراض الشهوات والشبهات، قال تعالى:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[الاسراء:٨٢]،وأخبرسبحانه أنَّ تدبر القرآن من أعظم أسباب النجاة من النكوص على الأعقاب،قال تعالى:﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾[المؤمنون:٦٦]،وأنَّه من أسباب زيادة الإيمان،قال تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال:٢]وتكفَّل الله لمن تمسك بالقرآن ألاَّ يضل في الدنيا ولايشقى،قال تعالى:﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[طه:١٢٣]

**٧. الصبر**

جعل الله هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء وامتحان وافتتان ،لاتثبت على حال،وجعل المخرج من ذلك الصبر ،فإذا استحكمت الأزمات وكثرت الفتن والابتلاءات ،فإن المسلم مأمور بالصبر ليهديه ويقيه من التسخط والجزع ،قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[البقرة:١٥٥]. الصبرخلق عظيم يحتاج له المسلم في أمر دينه ودنياه ،صبرعلى الطاعات وصبرعن المعاصي،وصبر على أقدار الله ،قال تعالى:﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[الكهف:٢٨] ،وقال ﷺ" ما رزق عبد خيرا

---

(٥٧)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،لابن القيم،تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م (٢/٢٣٤).

(٥٨) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار الكلم الطيب - دمشق ،الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ،(٤/٨٥).

له ولا أوسع من الصبر "[٥٩].والصبر نصف الإيمان ،فإن الإيمان نصفان، نصف صبر نصف شكر[٦٠]،وهومن الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، به يتحقق الإيمان وتتحقق الهداية وتكفَّر السيئات، وتُنال به رحمة الله ومحبته وبالصبر يكون التمكين في الأرض.والصابرون في معيَّة الله وحفظه ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[الأنفال:٤٦]،وجعل الله سبحانه الإمامة في الدين منوطة بالصبر واليقين،قال تعالى:﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[السجدة:٢٤]،وقرن الفتنة بالصبر فقال سبحانه:﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا﴾[الفرقان :٢٠]،وقرنه بالصلاة والإستغفار والتسبيح وبالتوكل وباليقين ،واوصى عباده بالإستعانة بالصبر على نوائب الدنيا،فقال تعالى:﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾[البقرة:٤٥]فهو أعظم وسيلة للثبات وخاصَّة إذا عمَّت الشهوات والشبهات وكان الدين في غربة،وهو الدواء إذا عظُمَت الكُرب،وهو الضياء إذا إدْلَهَمَّت الأمور وكَثُرَتْ الفتن والزرايا.

**٨. الاستقامة**

الاستقامة من لوازم الإيمان وتوحيده، عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك - وفي حديث أبي أسامة غيرك - قال: " قل: آمنت بالله، فاستقم ".[٦١]وصى الله بها رسوله وعباده المؤمنين قال تعالى:﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[الانعام:١٥٣]. وهي لزوم الصراط المستقيم ،ومنهج الصالحين،قيل في تعريفها:الاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم من غير تعريج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك، فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها[٦٢].وقال ابن حجر: هي كناية عن التمسك بأمر الله تعالى والاقتداء بسنن رسول الله ﷺ فعلا وتركا[٦٣].والاستقامة ضد الإفراط والتفريط فهي الوسطية في كل شيء ،قال تعالى:﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ

---

(٥٩) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين،دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠،(٤٤٩/٢)حديث رقم ٣٥٥٢.

(٦٠) عدة الصابرين لابن القيم ص(١٠٨).

(٦١) صحيح مسلم،كتاب:الإيمان،باب: باب جامع أوصاف الإسلام(٦٥/١)حديث رقم٣٨.مسند الإمام احمد(١٤١/٢٤)برقم١٥٤١٦.

(٦٢) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) جامع العلوم والحكم ،مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م(٥١٠/١)

(٦٣) فتح الباري ،لابن حجر(٢٥٧/١٣).

بَصِيرٞ﴾[هود:١١٢]،والمؤمن مطالب بتحقيق الاستقامة على الدين والصراط المستقيم يطلبها في كل حين ،قال تعالى:﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[الفاتحة:٦]بل إن الشارع الحكيم أرشد من تركها وقصَّرفيها إلى الاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع قال تعالى:﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ﴾[فصلت:٦].ولاسبيل لتحقيق الاستقامة إلا بإصلاح القلب ،قال ﷺ" ألا وإنَّ في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب " [٦٤]. ومن حقق الاستقامة حصل له طمأنينة القلب، وعُصم من الوقوع في المعاصي والذنوب، وحصل له الثبات على الدين والعصمة من الوقوع في الفتن في الدنيا والآخرة وعند الموت،وتنزلت عليه الملائكة بالبشرى ألَّا تخاف ولاتحزن،وبُشربالجنَّة التي وعد الله عباده،وتحققت له ولاية الملائكة ،قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[فصلت:٣٠-٣١].

**٩. محاسبة النفس وتذكيرها بالبعث والنشور:**

خلق الله الإنسان غير معصوم من الخطأ والزلل تتجاذبه دوافع التقوى ومغريات الشهوات وفتن الشبهات،فيقبل تارة على خالقه ويدبر تارة أخرى . ومن رحمة الله بعبادة أن شرع وفتح لهم باب التوبة وأرشدهم إلى طريق الاستقامة ،قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[الأعراف:٢٠١]قال ابن سعدي: (ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطا ينتظر غرته وغفلته، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأن المتقي إذا أحس بذنب، ومسه طائف من الشيطان، فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب ، تذَّكر من أي باب أُتِيَ، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه، وتذكر ما أوجب الله عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئا حسيرا، قد أفسد عليه كل ما أدركه منه)[٦٥].ومما دل على محاسبة النفس في القرآن الكريم والسنَّة المطهرة قول المولى جلا وعلا:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[الحشر:١٨].وقال صلى الله عليه وسلم(الكيس[٦٦] من دان نفسه وعمل لما بعد

---

([٦٤])صحيح البخاري،كتاب:الإيمان،باب:فضل من استبرأ لدينه(٢٠/١)حديث رقم ٥٢.صحيح مسلم،كتاب:المساقاة،باب:أخذالحلال وترك الشبهات(١٢١٩/٣)رقم١٥٩٩.واخرجه ابن ماجه،كتاب:الفتن،باب: باب الوقوف عند الشبهات(١٣١٨/٢)حديث رقم٣٩٨٤.

([٦٥]) نيسيرالكريم الرحمن لأبن سعدي،مرجع سابق (٣١٣/١)

([٦٦])الْكَيِّسُ : بفتح الكاف وتشديد الياء أي: العاقل الحازم المحتاط في الأمور.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،للهروي(٣٣١٠/٨)

الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله)[٦٧]،فمحاسبة النفس من الأمور المهمة للعبد المؤمن لئلا يعطي لنفسه هواها فتنحرف عن طريق الجادَّة والصواب إلى طريق الزيغ والضلال فيتسلط الشيطان عليها ويهلك قلبُه كما قال ابن القيم:(وهلاك القلب من إهمال محاسبتها، ومن موافقتها واتباع هواها)[٦٨]،ومن كمال تقوى العبد تقوى الله ومحاسبته لنفسة الأمارة بالسوء وخشيته ومراقبته لربه.

إن محاسبة النفس تعرِّف الإنسان بنعم الله عليه فيشكرها ويستخدمها في طاعته ويحذر من أسباب زوالها، وإنَّ لمِن أهم هذه النعم نعمة الثبات والإستقامة على الدين ؛والمحاسبة الدائمة تُرَوِّض النفس وتهذبها وتزيد العمل الصالح وتُلزِم الخشية وتُوَلِّد الحياء وتُورِّث الإخلاص ،يَطَّلِع منها المرء على عيوب نفسه ويستشعر الهدف الذي خُلِقَ من أجله فيجتهد في الطاعة ويّثْبُت عليها.

**١٠.قراءة سير الأنبياء وقصص المرسلين**

قراءة سِيَّر النبيين والمرسلين والصالحين فيها العِبَر والعظات والهداية لأصحاب الحجى وذوي العقول والفطر السليمة ،قال تعالى:﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[يوسف:١١١]،قال ابن كثيرفي تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُون﴾ تهتدي به قلوبهم من الغي إلى الرشاد، ومن الضلالة إلى السداد، ويبتغون به الرحمة من رب العباد، في هذه الحياة الدنيا ويوم المعاد[٦٩].إنَّ من أعظم مايعين على الثبات على الحق والهدى ،تَدَبُّر قصص المرسلين ،قال تعالى:﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[هود:١٢٠]ومن الأمثلة على الثبات في قصص المرسلين ،ثبات نبي الله نوح عليه السلام على دعوته وصبره على إيذاء قومه له واستهزاءهم به وتكذيبهم له ،فقد لبث فيهم الف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ولم ييأس ،ونبينا ﷴ لاقى ما لاقى من قومه حتى أنهم أخرجوه وسخروا منهم فصبر وثبت حتى أتم الله به الدين، ونبي الله ايوب ابتلاه الله بالمرض فصبر وشكر والتجأ إلى الله حتى رفع عنه الكرب وعافاه ،وما من رسول منهم إلا وحصل له من الابتلاء والتكذيب والإيذاء فصبروا، حتى نصرهم الله وصدقهم وعده ،قال تعالى:﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾[غافر:٥١].والله سبحانه حث على إتخاذ القدوة الحسنة ففي سورة الأنعام لما ذكر

---

(٦٧) اخرجه الترمذي رقم (٢٤٦١) في ابواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم (٢٥) ، وأخرجه أيضاً أحمد(٣٥٠/٢٨)رقم١٧١٢٣، وابن ماجة،كتاب:الزهد،باب: باب ذكر الموت والاستعداد له،حديث رقم ٤٢٦٠، وفي سنده أبو بكر بن أبي مريم الغساني، وهو ضعيف، ومدار الحديث عليه، ومع ذلك فقد قال الترمذي: هذا حديث حسن

(٦٨) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ،لابن القيم(٧٨/١)

(٦٩) تفسيرابن كثير،مرجع سابق(٤٢٧/٤).

الرسل أمر رسوله بالإقتداء بهم فقال جلاوعلا:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾[الأنعام: ٩٠]وحاجة الناس ماسَّة للقراءة في سيِّر المرسلين ليتخذوهم قدوة ولاريب أنهم خير القدوات فقد فضلهم الله على العالمين،قال تعالى:﴿وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنعام: ٨٦]

**١١.لزوم الجماعة**

جاء الأمر في القرآن الكريم بالإجتماع وعدم الفرقة وأكد على هذه الحقيقة في عدة مواضع ،قال تعالى:﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[آل عمران: ١٠٣]قال الطبري في تفسير هذه الآية:" وتعلقوا بأسباب الله جميعًا. يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسَّكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عَهده إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله"(٧٠).وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد فسر حبله بكتابه، وبدينه، وبالإسلام، وبالإخلاص، وبأمره، وبعهده، وبطاعته، وبالجماعة. وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وكلها صحيحة"(٧١). والأصل في لزوم الجماعة وقت الفتن في السنَّة ماجاء في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن(٧٢)، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال :فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)وبهذا اللفظ أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما(٧٣). إنَّ الجماعة الحقيقة التى اوصانا نبي الهدى ﷺ أن نكون معها ونلزمها هي جماعة أهل السنة والجماعة والسلف الصالح، التي أخذت بكل ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وطبقتها في كبير الأمور وصغيرها، ودقيقها وجليلها،وهي الفرقة الناجية والمقصود بلزوم جماعة

(٧٠) جامع البيان للطبري،(٧٠/٧).

(٧١) منهاج السنة النبويَّة ،لابن تيمية(١٣٤/٥)

(٧٢) الدخن: الحقد ،وقيل الدغل ،وقيل فساد في القلب ومعنى الثلاثة متقارب يشير إلى أن الخير الذي يجيء بعد الشر لا يكون خيرا خالصا بل فيه كدر، وقيل المراد بالدخن الدخان ويشير بذلك إلى كدر الحال ،وقيل الدخن كل أمر مكروه.انظرفتح الباري لابن حجر(٣٦/١٣)

(٧٣)صحيح البخاري،كتاب:المناقب،باب: علامات النبوة في الإسلام،(١٩٩/٤)حديث رقم ٣٦٠٦،وفي كتاب:الفتن،باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة(٥١/٩).صحيح مسلم،كتاب:الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر(١٤٧٥/٣)حديث رقم ١٨٤٧.

المسلمين وإمامهم هي أن يلزم المسلم السمع والطاعة لولي أمره في حدود سلطان ولي الأمر ،قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تقريره أمر الجماعة:" أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها. فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة. وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم. وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة؛ ولهذا روي: (أن السلطان ظل الله في الأرض) ويقال (ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان) والتجربة تبين ذلك"[٧٤]. وإذا كان لزوم الجماعة واجب بشريعة الله حتى تنتظم الأمة وتأمن من الوقوع في الفتن ،فإن الخروج عليها محرم لأي سبب من الأسباب،لأنه سبب التفرق والإختلاف والتشتت .

**١٢.إتخاذ الرفقة الصالحة**

الرفقة الصالحة من الضروريات لثبات الإنسان على دينه ،وخاصة في زمن الفتن الذي تكثرفيه المغريات والشبهات والشهوات،فإذا لم يجد من يعينه عند ضعفه وتعرضه للفتن ،فإن الشيطان يتخطفه ،ويتلقفه رفقاء السوء ،ويغلب عليه هواه ،فيوقعونه في مسالك الردى ودروب المهالك ويخسر دينه ودنياه. ولقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً في أثر الجليس على جليسه ليبين لأفراد امته أثر المجالسة والمخالطة ،حاثاً على إتخاذ الجليس الصالح ومحذراً من جلساء ورفقاء السوء،فقال ﷺ"مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة "[٧٥].إنَّ في مصاحبة وملازمة الصالحين خير في الدنياوالآخرة،قال تعالى:﴿**ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ**﴾[الزخرف :٦٧] وفي مصاحبة قرناء السوء الخزي والحسرة والندامة يوم القيامة ،قال تعالى:﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾[الفرقان:٢٧-٢٨]،فمجالسة الصالحين تعين على فعل الطاعات واجتناب المعاصي والمنكرات والمسارعة إلى الخيرات والتنافس فيها ،قال تعالى:﴿وَٱلۡعَصۡرِ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[العصر:١-٣]فالجليس الصالح ينصح لجليسه، يأمره بالخير وينهاه عن الشر، ويُسمعه الكلمة الطيبة والعلم النافع والقول الصادق والحكمة البالغة ،ويحثه على العمل

---

(٧٤) مجموع الفتاوى(٢٨/٣٩٠)

(٧٥) صحيح البخاري،كتاب:الذبائح والصيد،باب:المسك(٩٦/٧)حديث رقم ٥٥٣٤.صحيح مسلم،كتاب:البروالصلة والآداب،باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء(٢٠٢٦/٤)حديث رقم ٢٦٢٨.من حديث ابي موسى/ الأشعري رضي الله عنه.

الصالح ويذكره بنعم الله ،ويزيّن له الطاعة ويرغبه فيها ويبشره بعاقبتها ،ويقبّح له المعصية ويحول بينه وبينها،يغفر لجليسه الزلة ويَسُد الخلة ويقيل العثرة ويستر العورة .ومَن جالس الصالحين عمَّته بركة مجلسهم ومايحصل لهم من خير ببركة ذلك المجلس ،قال ﷺ: "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم قال:فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا،قال: فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك؟ قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا وتحميدا، وأكثر لك تسبيحا،قال:يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة ،قال:يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها ،قال:يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال:يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟ قال:يقولون: من النار،قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها ،قال: قول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة ،قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم ،قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم "[٧٦].فالواجب على المسلم إذا ظفر بالرفقة الطيبة أن يحرص على ملازمتها،لتعينه على الثبات على الدين والاستقامة على الطريق المستقيم وهدي سيد المرسلين قال تعالى:﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾[الكهف:٢٨] .

**١٣.الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

الأمربالمعروف والنهي عن المنكر أمر إلهي ،وركن من أركان الدين ،قال تعالى:﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[آل عمران:١٠٤]،قال الشوكاني :( وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها)[٧٧]. وبه نالت هذه الأمَّة الخيرية ،وأوضح الله منزلته وقدَّمه على الإيمان في بعض الآيات،وهوصفة النبيين والمرسلين وعباد الله المؤمنين ، قال تعالى:﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ

---

([٧٦]) صحيح البخاري،كتاب:الدعوات،باب فضل ذكر الله عز وجل(٨٦/٨)حديث رقم٦٤٠٨،من حديث ابي هريرة رضي الله عنه.

([٧٧]) فتح القديرللشوكاني(٤٢٣/١).

وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[آل عمران:١١٠]،قال ابن سعدي:( هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب، التي تميزوا بها وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس، نصحا، ومحبة للخير، ودعوة، وتعليما، وإرشادا، وأمرا بالمعروف، ونهيا عن المنكر، وجمعا بين تكميل الخلق، والسعي في منافعهم، بحسب الإمكان، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله، والقيام بحقوق الإيمان)[٧٨].إنَّ القائم بهذه الشعيرة يجد في نفسه زيادة الإيمان،وإنشراح الصدرن،وقوة اليقين،ويعظم أجره ؛وبألامربالمعروف والنهي عن المنكر تُنال الرحمة قال تعالى:﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[التوبة:٧١] ،وأهله هم أهل الفلاح ،وبه تتحقق مصالح عظيمة ،من منع ظهور المعاصي وانتشار الشرك والبدع ،وصلاح الأمَّة. والأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر سبب نجاة المجتمع من الهلاك، وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ في ذلك مثلاً فقال عليه الصلاة والسلام:" مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا "[٧٩].والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المكفرات للفتن ،جاء في الحديث[٨٠] أنه يكفر فتنة الرجل في ماله وأهله ونفسه وولده وجاره، فالواجب على الأمَّة لزوم هذه الشعيرة والقيام بها والحذر من إهمالها ،لأن في تركها وإهمالها إختفاء الفضائل وظهور الرذائل وظهور صوت الباطل وإندراس الدين وظهور الجهل وعدم إجابة الدعاء، وفساد القلوب وأفتراق الأمَّة وتسلط الأعداء عليها، والله المستعان.

**١٤. مجاهدة النفس على الطاعة وفرائض الإسلام.**

شرع الله الإجتهاد في العبادة في زمن المحن،قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[البقرة:١٥٣]،وعظَّم ورفع من شأن

---

(٧٨) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي،مرجع سابق(٩٧٢/١).

(٧٩) صحيح البخاري،كتاب:الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه(١٣٩/٣)حديث رقم٢٤٩٣،من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(٨٠) اخرج البخاري ومسلم في صحيحهما ،والترمذي وابن ماجه في السنن،واحمد في مسنده، هذا الحديث عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: "كنا عند عمر، فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة كما قال؟ قال: فقلت: أنا، قال: إنك لجريء، وكيف قال؟ قال: قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام، والصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....الحديث).

العبادة عند إشتداد الفتن فقال ﷺ" العبادة في الهرج[٨١] كهجرة إلي"[٨٢]،لأن كثرة الطاعة والمداومة عليها تُبعد عن الغفلة ،وتُورث الخشية ،وهي سببٌ لمحو الخطايا ودخول الجنَّات وسببٌ لمحبة الله للعبد وحفظه له ،قال ﷺ :"إنَّ الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته "[٨٣].إنَّ للطاعة واستدامة العمل بها أثر بليغ في زيادة الإيمان والتقوى،قال تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾[محمد: ١٧] وقوة الإيمان لاتأتي إلا بكثرة الطاعة والعبادة، فالإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ،والإنسان احوج ما يكون لإيمانه في وقت الفتن ليثبته ويحميه من الوقوع في الزلل؛وارتباط القيام بالطاعة من فرائض ونوافل بنزول الفتن ثابت بالتوجيه النبوي ،قال ﷺ" سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات؟ يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة"[٨٤].قال الحافظ ابن حجر:(وفي الحديث استحباب الإسراع إلى الصلاة عند خشية الشر كما قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وكان ﷺ إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة وأمر من رأى في منامه ما يكره أن يصلي ،وفيه التسبيح عند رؤية الأشياء المهولة)[٨٥] وقال أيضاً: (وفي الحديث الندب إلى الدعاء والتضرع عند نزول الفتنة ولا سيما في الليل لرجاء وقت الإجابة لتكشف أو يسلم الداعي ومن دعا له)[٨٦].

---

(٨١)المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولايتفرغ لها إلا أفراد.انظرشرح النووي لصحيح مسلم(٨٩/١٨).

(٨٢)صحيح مسلم،كتاب:الفتن وأشراط الساعة، باب فضل العبادة في الهرج(٢٢٦٨/٤)حديث رقم ٢٩٤٨.سنن الترمذي،ابواب:الفتن، باب ما جاء في الهرج والعبادة فيه(٥٩/٤)حديث رقم٢٢٠١.سنن ابن ماجه،كتاب:الفتن،باب: باب الوقوف عند الشبهات(١٣١٩/٢)حديث رقم٣٩٨٥).من حديث معقل بن يساررضي الله عنه،

(٨٣) صحيح البخاري،كتاب:الرقاق،باب: التواضع،(١٠٥/٨)حديث رقم٦٥٠٢.

(٨٤) صحيح البخاري،كتاب:التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب(٤٩/٢)حديث رقم١١٢٦،ورواه ايضاً في كتاب:الفتن، باب: لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه(٤٩/٩)حديث رقم ٧٠٦٩،واخرجه في كتاب:اللباس، باب ما كان [ص:١٥٢] النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط،وبلفظ لاإله إلا الله بدلاً من سبحان الله(١٥٢/٧)حديث رقم ٥٨٤٤. سنن الترمذي،ابواب الفتن، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم(٥٧/٤)حديث رقم٢١٩٦ ، من حديث ام سلمة رضي الله عنها.

(٨٥) فتح الباري لابن حجر(٢١١/١).

(٨٦) المرجع السابق(٢٣/١٣).

**الخاتمة والنتائج :**

الحمد لله رب العالمين ،ولي المتقين، أمربتقواه وجعلها عنوان فلاح العبد في دنياه واخراه ،فمن اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه ،ومن توكل عليه كفاه ،احمده سبحانه جلَّ وعظم شأنه أن منَّ عليَّ بكتابة هذه المادة ووفقني لجمعها،فله الحمد والمنَّة.ولقد توصلت في نهايتها الى هذه النتائج:

١. إنَّ ماحصل من الفتن إنما هو سنَّة الله في الكون ،قال تعالى:﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾[العنكبوت:٢].وكلما بَعُد الناس عن زمن النبوة كلما كثرت الفتن

٢. ورد لفظ الفتنة في القرآن الكريم بمعانٍ عديدة منها،الإبتلاء والإختبار،والكفر،والشرك،وأذى الناس،والتعذيب بالنار،والقتل،والعدول عن الحق،والضلالة،والحجة والمعذرة،والجنون.

٣. كثرة الفتن والإبتلاءات والمحن في هذا الزمان ،وتفرق المسلمين واختلافهم وتسلط الأعداء عليهم ،إنَّما هو بسبب بعدهم عن الدين وتفشي الذنوب والمعاصي ،قال تعالى:﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[الشورى:٣٠].

٤. أعظم فتنة هي فتنة التفرق والإختلاف في إصول الدين والعقائد.

٥. لا سبيل للنجاة من الفتن إلا بتحقيق الإيمان والتقوى، والاعتصام بالكتاب والسنَّة ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم والالتجاء إلى الله سبحانه بالدعاء بالثبات ومجانبة الفتن.

**المراجع**


١. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة.

**٣.** الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)**.**

**٤.** الجامع الكبير - سنن الترمذي ،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)،تحقيق: بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٩٩٨ م**.**

٥. إحياء علوم الدين ،أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) ،دار المعرفة – بيروت.

٦. الاستقامة،شيخ الإسلام ابن تيمية،جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة الطبعة: الأولى،١٤٠٣ه.

٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،دار الكتب العلمية – ييروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٩. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت-٧٥١)، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة ،الطبعة: الأولى ١٤٣٢ه

١٠. الفتنة وآثارها المدمرة،احمد بن ابراهيم بن احمد،بحث للتخرج من المرحلة العالية بدارالحديث الخيرية بمكة المكرمة،دارلينا للطباعة والنشر-مكة المكرمة،الطبعة الأولى،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١١. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى ١٤١١ه – ١٩٩٠م.

١٢. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) ،جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ،الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

١٣.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٤.الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة ، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر،مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
١٥.المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٢ه.
١٦.الوابل الصيب من الكلم الطيب ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م.
١٧.تفسير القرآن العظيم،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ،دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١٨.تقريب التهذيب لأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)تحقيق: محمد عوامة،دار الرشيد – سوريا،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
١٩.تهذيب اللغة ،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى ٢٠٠١م.
٢٠.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ،مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
٢١.جامع العلوم والحكم ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٢.جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٣.سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ،دار الرسالة العالمية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٤.سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،(ت: ٢٧٣هـ)،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية.

٢٥.سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٢٦.سير اعلام النبلاء ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ،مؤسسة الرسالة ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥.

٢٧.صحيح الجامع الصغير وزياداته ،أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني(ت: ١٤٢٠هـ) المكتب الإسلامي.

٢٨. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،دار ابن كثير- دمشق/ مكتبة دار التراث- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢٩.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

٣٠.فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار الكلم الطيب - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤١٤ ه.

٣١.لسان العرب ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)،دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٣٢.مجموع الفتاوى ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٣.مختار الصحاح ،زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)،تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا ،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٣٤.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٣٥.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(المتوفى: ١٠١٤هـ)،دار الفكر، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٦.مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ،تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٧.معالم التنزيل في تفسير القرآن،أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي(ت: ٥١٠هـ)تحقيق:

عبد الرزاق المهدي ،دار إحياء التراث العربي -بيروت ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ ه.

٣٨. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: محمد رشاد سالم ،نشر:جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣٩. موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة،حسين بن محسن الحازمي ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير،مكتبة اضواء السلف- الرياض،الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤٠. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ ،تأليف عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع- جدة،الطبعة : الرابعة.